المواقف والأهداف في اجتماعات شتورة

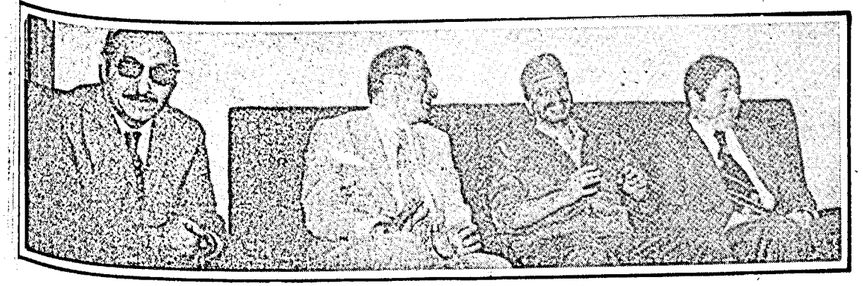

لقاء شتورة : نجح ، لم ينجح ؟

سركيس : انا لست ديغول...

لا شك في ان اجتماعات شتورا الرباعية الاخيرة ، هي حلقة في سلسلة الاجتماعات التي سبقتها والتي ستليها ، والتي تستهدف بالاساس عودة النظام الرجعي المنهار، وازالة كل العراقيل والعقبات لتسهيل هذه العودة المشؤومة . ويكفي للتأكد من ذلك ، ان نقف امام المهمات التي تحكم تصرف كل فريق من الفرقاء المجتمعين ، اي الياس سركيس والسوريين وطرف المقاومة المفاوض ، الى جانب الخولي .

ماذا يريد سركيس ؟

ان الياس سركيس ، رئيس جمهورية النظام المنهار لم يحضر الاجتماعات من اجل ان يبارك للمقاومة الفلسطينية دعمها للجماهير الشعبية اللبنانية ، او من اجل الحؤول دون اكمال المؤامرة، ووقف سيرها ، والحفاظ على المقاومة ، بل انه حضر لكي يثبت للقوى التي فرضته رئيسا للجمهورية انه يستطيع ان يحقق بالسياسة ما عجز عن تحقيقه اقرانه من اهل النظام وحلفائهم الجدد – السوريون – بالقوة العسكرية ، وهو اذ يحاول تحقيق هذه الاهداف ، فانه يستند ويستغل الامال التي عقدتها الحركة الوطنية وحركة المقاومة على موعد تسلمه ، والثقة التي وضعتها فيه لانهاء الحرب الاهلية ، وعلى ما اشيع عن حياده ومرونته .

قد يكون« لسركيس ابن الشهابية البار كمايقال عنه ، قد يكون له اسلوبه الخاص في معالجة الوقف ، وقد تكون لديه وجهة نظر مغايرة ، او متباينة مع فرنجية وشمعون مثلا ، ولكنه في النهاية مطالب بأن يحقق المهمة الاتية المطروحة عليه ، والتي تتحدى عهده ،وهو في بدايته ، اي مهمة استتباب الامن للعهد الجديد ،لكي يعيد الحياة الى النظام الذي اصبح رميما .

ان سركيس يعلم جيدا ان جبهة الكفور والسوريين هم الذين نصبوه ، وليس معقولا ولا منطقيا ان يحضر الى اجتماع شتورا ، ويشارك فيه تحت ظل الحراب السورية لكي يتخذ موقفا متناقضا مع ما تريده القوى التي البسته ثوب الرئاسة . من هنا لا يصح فهم موقف سركيس بمعزل عن موقف القوى التي نصبته،جبهةالكفور.

سركيس وجبهة الكفور

ان الانباء التفصيلية التي تسربت عن اجتماع شتورا تصف سركيس بأنه كان يتمنطق بمنطق اقطاب جبهة الكفور ، لدرجة ظهر معها وكأنه يقرأ اوراق محاضر جلسات هذه الجبهة ، حيث انه لم يضع هو والسوريون على جدول اعمال هذه الاجتماعات سوى قضية واحدة ، وهي « تحديد موعد انسحاب المقاومة من الجبل ومن الجبهات الاخرى تمهيدا لتطبيق اتفاق القاهرة » .

وعندما قيل له ان الانسحاب مرتبط بموقف الحركة الوطنية التي تطالب بأن تكون قضية الانسحاب جزءا من اتفاق سياسي شامل كان رده «ان الحركة الوطنية وموقفها امر لبناني سأتولى انا تدبيره »! ولما قيل له ان انسحا ب المقاومة من الجبل يفترض انسحاب الاخرين ، اجابرى ممثل سوريا قائلا : « اذا كنا نحن المقصودين فنحن موجودون بموافقة السلطات الرسمية ، اما سركيس فقد اكتفى بالسكوت ، ومعلوم ان السكوت علامة الرضا .

ان خلاصة موقف سركيس في شتورا كانت تجسيدا لموقف جبهة الكفور الذي يوجزه ادعاؤها بأن الحرب اللبنانية ليست حربا اهلية وانما هي حرب عدوانية شنها الفلسطينيون على اللبنانيين ، كما يدعي سليمان فرنجية في رسالته الوداعية : ان هذا الجاري على ارض لبنان هو حرب عدوانية شرسة يشنها الفلسطينيون واعوانهم عليه وليست حربا اهلية بين اللبنانيين واللبنانيين » ! والهدف من وراء مطالبة المقاومة الفلسطينية بأن تتصرف دون اخذ علاقتها بالحركة الوطنية بنظر الاعتبار وهو تحقيق للهدف الذي كان وما يزال حكام سوريا والفاشيون يعملون على تحقيقه لان فك العلاقة المصيرية التي تعمدت بالدم والتضحيات الجسيمة يقصد منه اضعافهما تمهيدا للانفراد بكل منهما على حدة بغية ضربهما . ان منطق سركيس يتناسى ان التحام المقاومة الفلسطينية، مع الحركة الوطنية اللبنانية ، هو نتيجة طبيعية للاضطهاد الذي تعرض له كل منهما من قبل الفاشيين والغزاة السوريين معا . كما ان منطق سركيس وهو في بداية عهده يكشف مدى تحيزه، ذلك ان القضية اكبر بكثير من قضية انسحاب بعض المقاتلين من الجبل او غيره ، انها قضية حرب قائمة وقاعدة تلتهم العشرات والمئات يوميا ، وتدمر وتخرب كل معالم البلد . وان سركيس مطالب بأن يوقف هذه الحرب ، وان يعلم بأن ايقافها ينبغي ان ينطلق من فهم اسبابها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقومية ، والعزم على معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها ، لذلك فأن حصر القضية كلها بانسحاب المقاومة الفلسطينية من الجبل وغيره هو منطلق سطحي متميز ، يكشف ان اصحابه يفهمون القضية على انها « احتلال فلسطيني » للجبل وبانسحابهم سيتحرر لبنان وتنتهي حربه الاهلية .

ان سركيس مطالب بأن يدرك ان سياسة سلفه الذي ودعته الجماهير بالعنات والغضب هي التي ادت الى القاء الزيت على فتيل الازمة العامة ، التي يعانيها نظام ال ٤ بالمئة الرأسمالي المنهار، وانه بحكم مركزه السابق باعتبار حاكم المصرف المركزي يعلم كما يفترض اساس ازمة النظام واسباب تفاقمها .

ان موقف سركيس هذا ان دل على شيء فأنه يدل على انه لا يمكن ان يكون فوق التناقضات او فوق الطبقات بل هو جزء من الطبقة التي انهار حكمها امام صمود الجماهير وتطور نضالها وما تبنيه لمطالب الفاشيين وقبوله ان يكون احتفال التنصيب تحت ظل الاحتلال وامام ممثلي الفاشيين فحسب الا دليلا على انه سيسترشد بالعبر التي وعظ بها فرنجية الهارب للتعامل مع الفلسطينيين حتى يتمكن من تحقيق الامن المنشود .

النظام السوري : الحليف الوفي

● ان السوريين لم يدخلوا قواتهم الى لبنان من اجل تحقيق مطالب الجماهير الشعبية اللبنانية وانتصار قضيتها ، ودعم نضالها ، وانما دخلوا لكي يردعوا اندفاعها وطموحها العادل والمشروع لاسقاط النظام القديم العميل واقامة النظام الجديد الديمقراطي العلماني العربي ، وغني عن القول ان ميزان القوى العسكري والسياسي لم يحل لصالح القوى الفاشية لولا تدخل قوات الغزو السورية في المعارك جنبا الى جنب مع القوى الفاشية ضد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية والجماهير الشعبية ، ناهيك عن احتلالها لبعض المناطق الوطنية ومحاصرة بعضها وفرض الحصار التمويني على بعضها الاخر . فضلا عن الضغط السياسي والعسكري الذي مارسه النظام الاسدي العميل على المقاومة الفلسطينية ، كمحاولة لبذر الشقاق بينها وبين الحركة الوطنية اللبنانية ، وقد اكد « ابو اياد » ذلك في خطابه الذي القاه في الذكرى السادسة لمجازر ايلول حين قال « ان الحلقة المركزية بالنسبة للسوريين كانت الحركة الوطنية كانوا يريدون ان نقف وكأننا اطفال مدارس على الحياد ، بين الحركة الوطنية ، والانعزاليين » .

موقف الوفد الفلسطيني

● اما الوفد الفلسطيني المفاوض ، فقد اعتذر عن الالتزام بتنفيذ ما يطلب منه . ولكن هذا لا يعني ان مثل هذا الوفد قد يعود في نهاية الامر فيخضع لما يطلب منه ، وان المسألة كلها بالنسبة اليه لن تتعدى حدود البحث عن مخرج مناسب وملائم ، مما يعني ان جوهر الصراع سيضيع ويطمين تحت ركام التشويش الاعلامي الذي يصور الموقف على انه تحصيل حاصل للامر الواقع المفروض على المقاومة الفلسطينية . فهذا الوفد وهو يواجه مطلب الانسحاب من الجبل وباقي الجبهات ، وبالتخلي عن علاقته والتزامه مع الحركة الوطنية بحجة ان امرها شأن لبناني يجب تركه لسركيس سيجد نفسه « محشورا » ليس بسبب قوة منطق الغزاة السوريين او سركيس وانما بسبب طبيعة قناعاته هو ، والتزامه بشعار عدم التدخل في شؤون البلدان العربية الداخلية ، هذا الشعار الذي سبب الكثير من الكبوات للمقاومة الفلسطينية بحكم كونه يغيب العلاقة الجدلية بين الاوضاع العربية عامة ، والتي تكتسب خصوصية بالنسبة للقضية الفلسطينية التي اصبحت في عدد من الاقطار العربية جزءا من الاوضاع الداخلية لهذه الاقطار .

هل فشل اجتماع شتورا حقا ؟

● ان اجتماع شتورا باعتقادنا لم يفشل كليا، وانما اجل لموعد قادم بغية استكمال البحث وتهيئة الاجواء ، لتنفيذ ما لم ينفذ ، بدليل تحديد موعد قادم لانعقاده من جهة ، واسلوب طرح مجمل ما دار فيه ، بحيث ظهر وكأن المقاومة محرجة امام السوريين وسركيس بسبب التزامها بالتضامن مع الحركة الوطنية من جهة ثانية .

لنقف قليلا امام تصريحات الاطراف المشاركة في اجتماع شتورا ، فقد امتنع سركيس كعادته عن الكلام ،اما ناجي جميل فقد قال: « ان الاجتماع لم يتوصل الى نتائج ايجابية » وصرح هاني الحسن قائلا : « ان الحوار اتسم بالمصارحة والجدية واتفق على وضع حل جذري للمشاكل ، اذ ان ذلك هو الطريق الوحيد للخلاص نهائيا من الحرب الاهلية » .

لا شك ان السوريين وسركيس كان يهمهم ان توافق المقاومة على الانسحاب قبل استلام سركيس اي قبل ٢٣ ايلول ، بيد ان تصلب موقف وفد المقاومة قد حال دون تحقيق امالهم، ان هذه الملاحظة لا تنفي ان الاجتماع اجل ولم يفشل !.

فاذا كانت هذه الحقيقة جلية للعيان فما هي دوافع الحملة الاعلامية التي تطلقها اوساط الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية والتي تتحدث عن فشل اجتماع شتورا ، وتبدي خشية كبرى في عدم انعقاد الاجتماع القادم ، وتظهر اجتماع شتورا وكأنه المنقذ للموقف كله ؟

لكي نعرف دوافع هذه الحملة الاعلامية ، علينا ان نتذكر كيف صور اعلام الحركة الوطنية وتصريحات بعض قادة المقاومة الفلسطينية سركيس وكأنه البطل المنقذ ، وقد بلغ الامر باحدهم ان وصفه بأنه « مطالب بأن يلعب في لبنان الدور الذي لعبه ديغول لانقاذ فرنسا » ! متناسيا او متجاهلا ان ديغول كان يقود الحملة المناهضة للمحتلين الالمان ، ولهذا السبب اعتبر بطلا قوميا فرنسيا ، بينما سركيس رجل «نصب» لكي يكون واجهة تمنح المحتلين شرعية الوجود وتحقق للفاشيين بالبنيانة ما عجزوا عن تحقيقه بالقتال .

ان تلك الحملة الاعلامية كان الغرض منها دفع جماهيرنا الوطنية لكي تتعلق بالاوهام وتعيش على امل الخلاص من الوضع يوم ٢٣ ايلول الجاري ، ومعلوم ان رفع الانظار الى هذا الاتجاه يستهدف تهيئة الاذهان لتقبل سركيس والمراهنة عليه ، ويجعل الجماهير تعيش على امال وهمية لكي يظهر هذا الاتجاه وكأنه شريك فعلي في خلق « العهد الجديد » .

اما الحملة المعاكسة التي تتحدث عن خيبة الامال بسركيس فالغرض منها ان تظهر الحركة الوطنية وكأنها فوجئت بموقف سركيس ، او كأن سركيس قد نقض اتفاقا بينه وبينها .

من كل ما تقدم هل يمكن ان نتوقع « تكويعة جديدة » تتم رضوخا للضغط الذي تتعرض له الحركة الوطنية من قبل سركيس نفسه ، ومن قبل السوريين ؟ فهل ستجد بعض اطراف الحركة الوطنية في تسلم سركيس وبداية عهده مظلة مناسبة للتراجع واعفاء نفسها من مواصلة القتال حتى يرحل الغزاة ويندحر الفاشيون ، والاكتفاء بالكلام لكي تصبغ موقفها بصبغة المعارضة لكي تغطي على تراجعها ؟

ان كل الاوهام والمواقف الخاطئة يجب ان تدفن في شتورة .

فالمؤامرة مستمرة .

أسرار شتورة

● في الاجتماع الاول الذي عقد في شتورة ، استبدل الرئيس سركيس موسى كنعان بالعقيد احمد الحاج المعروف بميوله الشمعونية الحاقدة على المقاومة . وفي اثناء الجلسة تحدث قائلا ان العمل الفدائي نشأ اثر حرب ١٩٦٧ وكان ضروريا ، اما الان فلم يعد مبرر لوجوده ... وان اتفاق القاهرة الذي نص على « تدوير » الفلسطينيين « استغل لتدوير اللبنانيين » !. وقد ادى حديثه السام هذا الى توتير الجلسة مما دفع سركيس الى اسكاته .

● ناجي جميل ، المندوب السامي السوري في الاجتماع كان يصر ويتشنج على رفض البحث في وقف اطلاق النار او اعلان هدنة ولو مؤقتة . وهدد اكثر من مرة بالضرب العسكري ، وادعى ان بامكان نظامه « اسقاط بيروت خلال ساعتين » ! وبعد الاجتماع الثاني قال لاحد مرافقي الاخ ابو عمار « اذا لم يتراجع معلمينك سنكسر راسهم » .

● يميل حسن صبري الخولي الى الرأي بان سركيس « رئيس بلا اخجة ولكنه سيبحث عن اخجة » ، وانه « لا يريد قوات الامن العربية » .

● اثناء مقابلة وفد الجامعة العربية للاسد، سئل الاخير عن « الحسم العسكري » الذي حدثهم عنه خدام كثيرا ، فاجاب « نحن لا نريد ولكن للضرورة احكام » (!) وهز يده بين اماقيه اشارة الى احتمال او عدم احتمال الحسم .

● نرفز ناجي جميل جدا في الاجتماع الثاني عندما جرى تذكيره بالاتهامات التي كانت دوجهها دمشق الى شمعون بالتعاون مع الاسرائيليين ، قبل تأييده « المبادرة السورية»!

● الح ناجي جميل الى ان قدوم ابو عمار الى دمشق قد ينهي « كل شيء » !.